

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ محاضرة ( ٨ )

توجيهات عامة

فضل العلم

فضل المداومة على العمل الصالح

الفوضوية في الطلب

الشيخ

سليمان بن محمد اللهيبيد

السعودية رفحاء

موقع رياض المتقين

[www.almotaqeen.net](http://www.almotaqeen.net)

## قام بتفريغها بعض طلاب العلم

### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

أما بعد :

فهذه مقدمة أقدمها في بداية درس ( شرح الأصول الثلاثة ) أحببت أن أذكر بها نفسي والجميع ببعض الأمور وبعض التنبهات التي أسأل الله أن تكون نافعة مفيدة خالصة لوجه الله تبارك وتعالى .

وأول هذه التنبهات :

### معرفة فضل العلم

ينبغي على الإنسان السائر في طريق طلب العلم أن يعرف فضل العلم ، لان الإنسان لا يمكن أن يستمر في شيء من الطاعات أو العبادات لا يعرف قيمته ، وما تساهل في العلم الشرعي من تساهل إلا لأنهم لم يعرفوا قيمته ولم يعرفوا قدره .

والنصوص كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في فضل العلم وفي شرفه وأنه من أفضل العبادات وأجل القربات إذا أخلص الإنسان لله .

لأن فيه جهاداً ضد الأعداء ، وفيه نشر للسنن ، وفيه الرد على أهل البدع والضلال ، وفيه نشر العقيدة الصحيحة .

ولذلك ذهب جمع من أهل العلم إلى أن أفضل التطوعات هو طلب العلم الشرعي .

فمن النصوص في فضل العلم :

الآية الأولى : قوله تعالى ( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) .

هذه الآية من أعظم الأدلة على فضل العلم

قال القرطبي :

هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر هذه الآية : في كتابه ( مفتاح دار السعادة ) .

وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه :

أحدها : استشهادهم دون غيرهم من البشر .

والثاني : اقتران شهادتهم بشهادته .

والثالث : اقترانها بشهادة الملائكة .

الرابع : أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العادل .

نعم ، إنها آية جليلة عظيمة تدل على فضل العلم وأهله ( وأولوا العلم ) ولم يقل أصحاب الملك ، أو أصحاب

الرئاسات ، أو أصحاب الجاه والمال .

فأين المشمرون؟؟

أين العاملون؟؟

وأين الذين يريدون الدرجات العالية؟؟

أين الذين يريدون الفضائل العظيمة؟؟

الآية الثانية : قال تعالى ( وقل رب زيني علما ) .

هذه الآية – كما ذكر العلماء – من أعظم الآيات في فضل العلم .

يقول القرطبي : فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده

من العلم .

لم يقل قل يا محمد رب زدني مالاً ، رب زدني جاهاً ، رب زدني ملكاً ، بل قال : قل رب زدني علماً .

وقال ابن القيم : وكفى بهذا شرفاً للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه .

وقال الحافظ ابن حجر : واضح الدلالة في فضل العلم ، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من

شيء إلا من العلم .

ومن الأحاديث :

ما رواه مسلم عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : ( من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به

طريقاً إلى الجنة ) رواه مسلم .

طريقاً : أي معنوياً أو حسياً

حسياً : بالذهاب إلى حلقات العلماء بالرحلة في البلدان لطلب العلم والحديث .

ومعنوياً : بشراء الكتب وقراءتها .

وعن معاوية قال : قال ﷺ ( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ) .

فهذا الحديث منطوقه : أن من أراد الله به خيراً فقهه في دينه – ومن لم يرد الله به خيراً لم يفقهه في دينه .

قال الحافظ ابن حجر : ومفهوم الحديث : أن من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ) .

وقال الخطابي في معنى وضع أجنحتها أقوال :

قيل : أنه بسط الأجنحة .

وقيل : أنه بمعنى التواضع تعظيماً لطالب العلم .

وقيل : أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران .

ومن أقوال السلف :

قال علي : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه ، وكفى بالجهل ذمماً أن يتبرأ منه من هو فيه .

وقال الشافعي : ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم .

وقال : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وقال سهل بن عبد الله : من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء

وقال الزهري : ما عبد الله بمثل الفقه .

وقال الثوري : ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صلحت النية .

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التي تدل على فضل العلم

إذاً :

لكي يستمر الإنسان في طلب العلم لا بد أن يعرف شرف هذا العلم ، فإن ذلك من أسباب نشاطه وعلو همته .

وهذا في جميع الطاعات والعبادات :

فمثلاً : كثير من الناس يعرفون أن صلاة الضحى سنة ، لكن القليل منهم من يعرف فضلها ، ولو عرفوا فضلها لواظب عليها الكثير .

فلا بد من معرفة فضل الشيء حتى ينشط الإنسان .

فمثلاً صلاة الضحى من أراد أن يحث الناس عليها أو أراد هو أن يحافظ عليها لا بد أن يعرف فضلها ويذكره للناس لأن ذلك يشحذ الهمم ويقوي النفس . يذكر مثلاً :

قول النبي ﷺ : ( على كل سلامى من الناس صدقة ... ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ) .

وقول النبي ﷺ : ( لا يحافظ عليها إلا أواب ) .

إلى غير ذلك من فضائلها .

وكذلك قيام الليل تلك العبادة شعار المتقين وعلامة المخلصين ، من أراد أن يحث الناس عليها أو أراد هو أن ينشط لها ويقوم بها ، عليه أن يعرف فضلها وما ورد في ذلك :

كقوله تعالى ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) .

وأن من صفات المؤمنين ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ) .

وكقوله ﷺ: ( أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل )

وكقوله ﷺ لابن عمر : ( نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل - قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا ) .

**والدليل على أن معرفة الأجر تنشط :**

أن النبي ﷺ قال في المنافقين : ( أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لآتوهما ولو حبواً )

فقال : ( لو يعلمون ما فيهما ) فهم لا يعلمون حقيقة فضلها ، لأنهم لا يؤمنون بوعد الله ، وليس عندهم يقين بوعد الله وبوعد رسوله ﷺ .

**وتأتي أهمية العلم خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وتنوعت وعمت وهجمت على الناس .**

لقد اخبر النبي ﷺ كما هو معلوم بقدوم الفتن وكثرتها .

في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفرق ، كثرت فيه الاختلافات ، تصدر من ليس أهلاً للفتوى ، تصدر من ليس أهلاً للصدارة ، أصبحت الشبهات تبت بالقنوات والشبكات وعلى كل الناس . فمن لم يتسلح بسلاح العلم فإنه قد لا يستطيع أن يثبت مع كثرة الفتن وقوتها .

قال ﷺ : ( بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم )

وقال ﷺ : ( ستكون فتن ) .

وقال ﷺ : ( ستكون فتن يرقق بعضهما بعضاً ) .

وقال ﷺ : ( إني لأرى مواقع الفتن كمواقع القطر من بيوتكم ) يشبهها بالمطر نظراً لكثرتها وانتشارها . فيجب على المسلم أن يتسلح ، فالأعداء كثير وكثير .

إذاً العلم ضروري وبالذات في هذا الزمان ؟ فإن الصحوة الإسلامية لا بد لها من علم شرعي ؟؟ لماذا ؟ لأن من لم يتسلح بالعلم الشرعي يكون عرضة للشبهات .

يكون عرضة للضلالات .

يكون عرضة للانحرافات .

وللأسف في هذا الزمان : نرى الكثير من شباب الصحوة ( نساء ورجالاً ) ولا نرى إلا القليل من يتجه لطلب العلم الشرعي ويجلس بالركب عند العلماء ويتعلم دين الله .

**وأخيراً :**

إذا أردت النجاة يا أخي المسلم ويا أختي المسلمة فاعتصم بالله وتوكل عليه واطلب العلم الشرعي لينير لك الطريق ويضيء لك الحياة لتعيش محافظاً على عقيدتك ومنقذاً لغيرك وداعياً إلى الله بعلم وحكمة .

**الأمر الثاني : المداومة على العمل .**

إن الإنسان في طريقه وفي سيره إلى الله تبارك وتعالى في أي عبادة ينبغي له أن يعرف كيف يسير إليها ويعرف الأسباب التي تجعله يستمر في الطاعة أو في العبادة ، لأن العبادة لا تثمر إلا إذا استمر بها .

فكم من إنسان بدا في عمل وتركه ؟

كم إنسان بدا في طاعة وأهملها ؟

كم إنسان بدا في مشروع دعوي أو عبادي أو علمي وتركه ؟

لذلك على المسلم المسلمة أن يعرفوا كيف الاستمرار في طلب العلم ، تلك العبادة الجليلة العظيمة .  
أهم ما ينبغي الاهتمام به هو الاستمرار في العلم ولو شيئاً قليلاً . المداومة على العمل الصالح - هذا أول  
علامات التوفيق والنجاح ؟

أن يستمر وأن يجاهد نفسه في الاستمرار وعدم الانقطاع ؟ لماذا ؟

لماذا العمل المداوم عليه من علامات التوفيق والنجاح ؟

أولاً : لان ذلك العمل المداوم عليه هو أحب الأعمال إلى الله .

كما في الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : ( أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ) .  
قال النووي : لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة ، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير  
المنقطع أضعافاً كثيرة .

وعمل يحبه الله تبارك وتعالى ؟؟ ماذا تتوقع أن تكون نتيجته ؟ لا شك أن النتيجة ستكون مباركة موفقة .

يطرح في العمل البركة ويطرح فيه التأثير وينتج عنه خيرات كثيرات وتوفيق وسداد وتثبيت

■ إن العمل المداوم عليه : فيه دوام اتصال القلب بخالقه فيعطيه قوة وثباتاً ونشاطاً .

■ إن العمل المداوم عليه : فيه تعهد النفس عن الغفلة وترويضها على لزوم الخيرات حتى تسهل عليها .

وكما قيل : النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية .

■ إن العمل المداوم عليه : فيه طهارة القلب من النفاق .

لان المنافق تثقل عليه العبادة كما قال تعالى : (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَأُّوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) .

سؤال : أيهما أفضل إنسان يصلي ليلة ويترك ليلة ، يصلي مرة ٦ ركعات ومرتين ركعتين .

أو إنسان يواظب على أربع ركعات ومستمر عليها ولا يقطعها ؟ بلا شك الثاني أفضل لأنه عمل مستمر ولو

كان قليلاً ، لان المقصود استمرار الطاعة والعبادة .

مثال آخر : شخص يصلي الضحى مرة عشر ركعات ومرة ركعتين ومرة ينقطع ، أو شخص يواظب ومستمر

على ركعتين ؟؟ بلا شك المداوم والمستمر أفضل .

كم رأينا من إنسان بدا في حفظ القرآن الكريم وانقطع ؟

لو أن هذا الشخص الذي انقطع في حفظ القرآن ؟؟ لو أنه صار يحفظ كل يومين مثلاً : ٣ آيات واستمر على

ذلك لكان في ذلك خير كثير ونفع عظيم واستمرار مع القرآن الكريم .

كم رأينا من إنسان بدا بمشروع دعوي وانقطع ؟

السبب : أنه أكثر على نفسه بحيث لم يستطع المداومة فانقطع

ولو استمر في عمل قليل واستمر به لأفصح وظهرت النتائج العظيمة لان الله يحب هذا العمل .

ثانيا : أن المداومة على العمل ولو كان قليلاً هو هدي النبي ﷺ .

عن عائشة قالت ( كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ) رواه مسلم .

وفي رواية ( كان ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ) .

وعن مسروق قال سألت عائشة : أي العمل أحب إلى رسول الله ﷺ : قالت الدائم .

ثالثاً : ويكفي في فضل المداومة على العمل الصالح أنها سبب لمحبة الله :

كما في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : قال تعالى : ( ... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..... ) . رواه البخاري  
ومن المعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يدخل تحت هذا الحديث حتى يستمر في العمل ويواظب عليه ، فلو أنه عمله مرة واحدة وتركه لا يدخل تحت هذا الحديث - وهذا أمر معلوم .

عن عائشة : ( كانت تصلي الضحى ثمان ركعات وتقول لو نشرني أبوأي ما تركتهما ) أخرجه مالك

والرسول ﷺ لما قال لعلي وفاطمة وعلمهما قبل النوم : أن يسبحا ٣٣ ويحمدا ٣٣ ويكبيرا ٣٤ وقال لهما :

ذلك خير لكما من خادم ، قال علي : ما تركتها بعد ، فقال له رجل : ولا ليلة صفيين : قال : ولا ليلة صفيين

انظر إلى المواظبة والاستمرار على الطاعة حتى في وقت الحرب ما تركها .

قال الشاعر :

إن لله عبادةً فُطْنَا طلقوا الدنيا وخافوا الفِتْنَا .

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وُطْنَا .

جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سُفْنَا

علي ما ترك هذا الذكر حتى في تلك الليلة العظيمة ليلة صفيين

وصفيين حرب بين علي ومن معه ومعوية ومن معه - أشار النبي ﷺ إليها بقول ( لا تقوم الساعة حتى تقتتل

فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ) . متفق عليه

وقعت هذه الحرب بصفيين في ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان بين الفريقين قتل عظيم والله

المستعان

الأمر الثالث : على الإنسان أن يكون همه أولاً وأخيراً إصلاح قلبه .

أن يراقب قلبه ويظهره من الغل والحسد والبغضاء

لأنه إذا صلح إذا صلح سائر الجسد وإذا فسد فسد سائر الجسد

قال ﷺ : ( إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي

القلب ) . متفق عليه

وقال تعالى ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) .

وكان النبي ﷺ يقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك " .  
إن الإنسان الذي يطلب العلم ينبغي أن يكون قلبه طاهراً أبيض كاللبن بل أبيض من اللبن لا يحقد على أحد ولا يحسد أحداً ولا يبغى على أحد ، يفرح بإخوانه ويكون قلبه سليماً صافياً كما قال النبي ﷺ : " لا تحاسدوا " وقال النبي ﷺ : " هل أدلكم على أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان " قالوا : صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب . قال : الذي لا غل ولا حسد ولا بغي فيه " .  
فالمقصود من الطالب أن يهتم بهذه النقطة .

كثير من الناس يهتمون بالظاهر دون الباطن فوقع فيهم من الرياء وحب الرئاسة والشهرة الخفية وغيرها الكثير والكثير

الإنسان في بداية طلب العلم ينبغي أن يراقب قلبه دائماً وأبداً ولا يتركه ، إنما يحاسبه دائماً وأبداً هل هذا العمل لله أو لغير الله هل هذا القلب يحسد أو يغل أو لا ..

**الأمر الرابع : الحذر من الفوضوية عند بعض طلاب وطالبات العلم .**

إن من الأمور التي يجب على طالب العلم أن يحذر الفوضوية .

بعض المبتدئين بالطلب يعيش فوضوية تذهب بعمره ، وتذهب بوقته ، ويصاب بالكسل والملل ، ومن ثم يفتر .  
فمثلاً : بعضهم يبدأ بمتمن من المتون ثم ما إن يبدأ به حتى يكسل ولا يكمله ويذهب لمتمن آخر في فن آخر ، يبدأ بمتمن في التوحيد مثلاً ، ثم يذهب ولا يكمله ، ثم يذهب لمتمن في الفقه أو في الحديث أو في التفسير .  
وهذه الطريقة خطأ ليست طريقة السلف وليست الجادة في طلب العلم ، هذه الطريقة خطأ لا تنتج شيئاً ولا تخرج متعلماً على طريقة السلف .

الإنسان إذا بدأ بمتمن يبدأ به حتى يكمله ولا ينصرف إلى متمن آخر .

**وأيضاً بعض المبتدئين أو بعض طلاب العلم يبدأ بمتمن مثلاً متن الأصول الثلاثة وأثناء الدراسة يذهب ويقرأ شرح هذا المتن على شيخ آخر ، يعني يطلع على شروح أخرى ، يطلع على شرح الشيخ الفلاني وشرح الشيخ الفلاني وشرح الشيخ الفلاني ويقرأ عدة شروح وهذا يشتهه ويشتهه ذهنه ويشتهه أمورهم مما يجعله يستصعب العلم .**

■ إن الإنسان إذا بدأ بمتمن لا ينشغل بشرح حتى ينتهي من المتن الذي معه فإذا انتهى على هذا الشيخ ، لا مانع بعد أن ينتهي أن يقرأ بعض الشروح على هذا المتن ليستفيد وينظر ما ذكره هذا الشيخ ولم يذكره الآخر .

لكن أثناء الدراسة لا ينشغل ويقرأ شرح فلان وشرح فلان والكتاب الفلاني والكتاب الفلاني فهذا يشتهه ويصعب عليه العلم .

فالإنسان ينبغي أن يأخذ العلم حبة حبة .

**وقد قال الزهري " من رام العلم جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي "**



ويقول ابن عبد البر " طلب العلم درجات ومراقي ورتب لا ينبغي تعديها فمن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعداها عامداً ضل ومن تعداها جاهلاً زل. "

وأيضاً من الفوضوية:

إن بعض المبتدئين يحضر دروس كثيرة حتى على شبكة الانترنت .  
فمثلاً ربما بعضهم يحضر سبعة دروس ، هذه الدروس ربما بعضها ليست على مستواه ، وبعضها الشيخ يشرح في هذا المتن في آخره، مثلاً: دخل مع الشيخ في الفقه والشيخ يشرح في آخر الفقه في باب مثلاً : الإقرار أو باب الشهادات. وبعض الكتب تكون موسعه وبعض الكتب تكون غير مناسبة للمبتدئ ، فهذه كلها فوضوية في طلب العلم موجودة عند الكثير ، هي من أسباب تخاذل وتكاسل الكثير والكثير من الطلاب والطالبات في طلب العلم .

وهذه الفوضوية كما قلت تضيع الوقت وتضيع العمر وتضيع الجهد .  
فعلى الإنسان أن يبدأ كما قلت حبة حبة ، شبراً شبراً ، شيئاً شيئاً ، وإن لم يستطع يسأل أهل العلم ويسأل عالماً يثق به حتى يبين له الطريق ( وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ) .

ينبغي من أراد أن يطلب العلم أن يأتيه من بابه وإلا فلن يستطيع أن يستمر وسيزل كما زل غيره كثير .  
لأن العلم كثير والكتب كثيرة والدروس كثيرة فالإنسان الذي لا يعرف ماذا يأخذ وماذا يترك سوف يزل.

هذه أيها الأخوة بعض النقاط ذكرتها في بداية هذا الدرس وغيرها سنذكرها إن شاء الله ضمن الشرح .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

أخوكم

الشيخ / سليمان بن محمد اللهيبيد

السعودية - رفحاء